الصين تحرق كل جسورها مع إسرائيل

المصدر: مؤسسة 'راند' والكاتب: ديريك غروسمان

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

---

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الصين تحرق كل جسورها مع إسرائيل

قسم الابحاث والترجمة

الكاتب: ديريك غروسمان (محلل دفاعي أول في مؤسسة راند البحثية في سانتا مونيكا، كاليفورنيا، وأستاذ مساعد في ممارسة العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة جنوب كاليفورنيا. شغل سابقا منصب مستشار استخباراتي في البنتاغون).

المصدر: مؤسسة "راند" البحثية[1]

بتاريخ 16 مايو 2024

في يونيو الماضي، نشر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو صورة له وهو يتلقّى هدية من السفير الصيني تساي ران، وكانت عبارة عن نسخ من مجموعة كتب للرئيس الصيني شي جين بينغ المؤلفة من أربعة مجلدات بعنوان "حكم الصين".

كان ذلك في ذروة التوترات بين نتنياهو والرئيس الأميركي جو بايدن حول خطة التعديل القضائي التي كان الائتلاف اليميني الذي يقوده رئيس الوزراء الإسرائيلي يدفع بها رغم اعتراضات البيت الأبيض.

وقد أشار نتنياهو إلى أنّ "شي" وجّه دعوة له لزيارة الصين، مؤكداً رسالة مفادها أنّ "إسرائيل" لديها مصادر دعم بديلة، ولا تحتاج إلى الاعتماد على واشنطن.

[1] China is burning all its bridges with Israel. https://asia.nikkei.com/Opinion/China-is-burning-all-its-bridges-with-Israel

كان من الممكن أن يكون التحول الإستراتيجي نحو بكين مفاجئاً. علماً أن "إسرائيل" كانت أول دولة شرق أوسطية تعترف دبلوماسيا بالحكومة الشيوعية الصينية في عام 1950. وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، طوّرت الدولتان علاقات اقتصادية وتكنولوجية وأمنية ودبلوماسية وثيقة، لدرجة أطلقت بعض أجراس الإنذار في واشنطن.

غير أنّ ردّ بكين المفاجيء على الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة غيّر هذه الصورة تماماً، إذ لم تقدّم بكين أيّ إدانة لعمليات القتل التي قامت بها حركة حماس يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر.

وقد حدّد "ما شين مين"، المسؤول في الإدارة القانونية في وزارة الخارجية الصينية، موقف بكين في جلسة استماع أمام محكمة العدل الدولية في فبراير، بعد قوله إنّ "استخدام الشعب الفلسطيني القوة لمقاومة الإضطهاد الأجنبي واستكمال إقامة دولة مستقلة هو حقّ غير قابل للتصرّف، ويستند إلى أساس راسخة في القانون الدولي". إضافةً لذلك فقد استقبلت بكين وفداً من حماس الشهر الماضي.

ومنذ بدء الحرب على غزّة، ألقت بكين كل اللوم على "إسرائيل"، في حين امتلأت منصات التواصل الاجتماعي الصينية مثل "ويبو" و "وي تشات" بعبارات ضد "إسرائيل". وفي إشارة إلى ذلك، قال "آرون كياك"، نائب المبعوث الخاص لرصد ومكافحة معاداة السامية بوزارة الخارجية الأمريكية، في شهر يناير الماضي، "أننا نعلم أن الإنترنت الصيني ليس مجانيا، فهذا قرار واعٍ من قبل الحكومة الصينية للسماح بزيادة هذا النوع من الخطاب وبشكل كبير".

وبالمثل، عندما أرسلت إيران الشهر الماضي وابلًا غير مسبوق من الصواريخ والطائرات من دون طيار باتجاه "إسرائيل"، أشارت بكين إلى ذلك على أنه "عمل من أعمال الدفاع عن النفس" ردّاً على الضربة الإسرائيلية على القنصلية إيرانية في دمشق. وفي حديثه لنظيره الإيراني بعد الهجوم على "إسرائيل"، قال وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" إنّه "يمكن لإيران أن تتعامل مع الوضع بشكل جيد".

ويبدو أنّ موقف الصين يعكس رغبتها في وضع نفسها كبديل أفضل من الولايات المتحدة والنظام العالمي الذي تقوده حتى الآن، ومصالحها الاقتصادية باعتبارها أكبر مستورد للنفط في العالم.

ولا يقتصر نفوذ الصين المتنامي في الشرق الأوسط على تعزيز شراكتها الإستراتيجية مع إيران فحسب، بل يشمل أيضاً علاقاتها الوثيقة مع السعودية وغيرها من دول الخليج.

وقد أعربت "إسرائيل" عن استيائها من نهج بكين من خلال توقيعها في أواخر أكتوبر على بيان مشترك، مع أكثر من 50 حكومة أخرى، أعربت فيه تل أبيب عن قلقها بشأن "الجرائم الصينية المزعومة ضد الإنسانية في منطقة شينجيانغ ذات الأغلبية المسلمة". وفي الشهر الماضي، زار وفد برلماني إسرائيلي تايوان والتقى بالرئيسة "تساي إنغ ون" التي قالت إنّ "العلاقات الثنائية أصبحت في الآونة الأخيرة وثيقة للغاية".

وأظهرت استطلاعات الرأي قبل هجوم 7 أكتوبر انقسام الإسرائيليين بالتساوي حول ما إذا كانوا ينظرون إلى الصين بشكل إيجابي أو سلبي. أمّا اليوم، فمن المرجح أن تكون النتائج أقل إيجابية بكثير. وعلى ما يبدو، يقاطع البعض في "إسرائيل" مواقع التسوّق التي تديرها الصين، بينما تُعطى الأولوية للتعامل مع الهند ودول الخليج.

وإذا ازدادت "إسرائيل" نفوراً من الصين، فقد تسعى إلى إلغاء الإمتياز الذي تدير بموجبه مجموعة موانئ "شنغهاي" الدولية المملوكة للدولة محطة حاويات رئيسية في أكبر ميناء شحن في "إسرائيل"، كما يمكن أن تضع عقبات جديدة أمام وصول الصين إلى التقنيات التجارية ذات الإستخدام المزدوج، مثل القدرات السيبرانية الحساسة والأقمار الصناعية والمعدات الإلكترونية، والتي يمكن استخدامها لأغراض عسكرية.

كما أن ميل الصين نحو إيران وحلفائها قد يبدأ في إثارة المخاوف مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى، على الرغم من مبادرة بكين الناجحة للتوسط في تقارب دبلوماسي العام الماضي بين الرياض وطهران، فقد عارضت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة هجوم طهران على إسرائيل ويُعتقد أنهما ساعدتا إسرائيل على صده.

وحتى في حال عودة الهدوء إلى الشرق الأوسط في المستقبل القريب، فقد أظهرت بكين موقفها. فالصين تعارض بشكل أساسي أي عمليات عسكرية إسرائيلية، كما اتضح في مطالبتها بوقف فوري لإطلاق النار في غزة ودعمها الصريح لإقامة دولة فلسطينية والاعتراف بها.

ويرجع ذلك في الغالب إلى أن بكين تسعى إلى رفع مكانتها كبطل لمنطقة الجنوب العالمية، خاصة وأن الهند تبدو منافسا صاعداً هائلاً. كما تعمل الصين على تعزيز شراكتها مع إيران، بالتنسيق مع شريكتها "بلا حدود" روسيا، في "محور مقاومة" ضد الولايات المتحدة والديمقراطيات الغربية.

وكما هو الحال مع الحرب الأوكرانية، فإن موقف الصين كصانع سلام في الشرق الأوسط يفتقر إلى المصداقية بسبب موقفها الأحادي الجانب. وبالتالي لا يمكن لبكين أن تتوقع أن يؤخذ خطابها على محمل الجد عندما تكون متعجرفة للغاية مع مبادئها.